من النصاري واختلافهم في عيسى اهو ابن الله او اله معه او ثالث ثلاثة وسموا
احزابا لانهم تحزبوا ثلاث فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية
واليعقوبية وقيل هم اليهود والنصارى بجعله بعضهم ولدا وبعضهم
كذابا وقيل هم الكفار الشامل لليهود والنصارى وغيرهم من الذين كانوا
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عادل وهذا هو الظاهر
لانه لا تخصيص فيه ويؤيده قوله تعالى فويل للذين كفروا اي شدة
عذاب لهم من مشهد يوم عظيم اي حضور يوم القيامة واهواله
وقوله تعالى اسمع بهم وابصر اي بهم صيغتا تعجب بمعنى ما اسمعهم
وما ابصرهم يوم ياتوننا في الاخرة لان حالهم في شدة السمع والبصر
جديرة بان يتعجب منها فيندمون حيث لا ينفعهم الندم ويتمنون
المحال من الرجوع الي الدنيا ليتداركوا فلا يجابون لذلك بل يسلك بهم في
كل ما يؤذيهم ويهلكهم ويرديهم وقوله تعالى لكن الظالمون من اقامة
الظاهر مقام المضمر اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاسماع
والنظر والاصل ولكنهم اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين اي بين
بذلك الضلال صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اي اعجب منهم
يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الاخرة بعد ان كانوا في الدنيا صما عميا
وقيل معناه التهديد بما سيسمعونه وسيبصرون ما يسوءهم
ويصدع قلوبهم ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان
ينذر قومه بقوله وانذرهم اي خوفهم يوم الحسرة هو يوم القيامة
يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان والمحسن على عدم الازدياد
من الاحسان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت
الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا
يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع وفي قوله تعالى
اذ قضي الامر وجوه احدها ان قضي الامر بيان الدلايل وشرح
امر الثواب والعقاب ثانيها اذ قضي الامر يوم الحشر بفنا الدنيا
وزوال التكليف ثالثها اذ قضي الامر فرغ من الحساب وادخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت كما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن قوله اذ قضي الامر فقال حين يجا بالموت
على صورة كبش املح فيذبح والفريقان ينظران فيزداد اهل الجنة
فرحا الي فرح واهل غما الى غم وقوله تعالى وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون جملتان حالتان وفيهما قولان احدهما انهما حالان
من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين اي استقروا في ضلال
مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثاني انهما حالان من مفعو

انذرهم

انذرهم اي انذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الاول يكون قوله وانذرهم
اعتراضا والمعنى وهم في غفلة عما يفعل بهم في الاخرة وهم لا يصدقون بذلك
اليوم ولما كان الارث هو حوز الشيء بعد موت اهله وكان سبحانه وتعالى قد
قضى بموت الخلايق اجمعين وانه تعالى يبقى وحده بعد ذلك بالارث مقررا
به مضمون الكلام السابق فقال مؤكدا تكذيبا لقولهم ان الدهر لا يزال
هكذا احياء لناس وموت لاخرين انا نحن بعظمتنا التي اقتضت ذلك
نرث الارض فلا ندع بها شيا من عاقل ولا غيره ولما كان العاقل اقوى من
غيره صرح به بعد دخوله بقوله ومن عليها اي من العقلا بان نسلبهم
جميع ما في ايديهم والينا لا الى غيرنا يرجعون فنجازيهم باعمالهم

القصة الثالثة قصة ابراهيم عليه السلام

المذكورة في قوله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم اي خبره وقرا هشام ابراهام
بالالف بعد الها والباقون باليا وانما امر الله تعالى نبيه بالذكر لانه صلى الله
عليه وسلم ما كان هو ولا قومه ولا اهل بلده مشتغلين بالتعليم ومطالعة
الكتب فاذا اخبر عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان
كان ذلك اخبارا عن الغيب ومعجزا باهرا دالا على نبوته وانما ذكر الاعتبار
بقصة ابراهيم عليه السلام لوجوه الاول ان منكري التوحيد والذين
اثبتوا توحيدا ومعبودا سوى الله تعالى فريقان منهم من اثبت
معبودا غير الله تعالى حيا عاقلا وهم النصارى ومنهم من اثبت معبودا جمادا ليس بحي ولا عاقل وهم عبدة الاوثان والفريقان
وان اشتركا في الضلال الا ان ضلال عبدة الاوثان اعظم فلما بين
الله تعالى ضلال الفريق الاول تكلم في ضلال الفريق الثاني وهم عبدة
الاوثان الثاني ان ابراهيم عليه السلام كان ابا العرب وكانوا مقرين
بعلو شانه وطهارة دينه على ما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال
تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فكانه قال تعالى قال
للعرب ان كنتم مقلدين لابائكم على قولكم انا وجدنا اباءنا على امة
فاشرف ابائكم واعلاهم قدرا هو ابراهيم عليه السلام فقلدوه في
ترك عبادة الاصنام والاوثان وان كنتم مستدلين فانظروا في
هذه الدلايل التي ذكرها ابراهيم عليه السلام لتعرفوا فساد عبادة
الاوثان وبالجملة فاتبعوا ابراهيم اما تقليدا واما استدلالا الثالث
ان كثيرا من الكفار في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون نترك دين
ابائنا واجدادنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو انه ترك
دين ابيه وابطل قوله بالدليل ورجح متابعة الدليل على متابعة ابيه
ثم قال تعالى في صفة ابراهيم انه كان جبلة وطبعا صديقا اي بليغ
الصدق في نفسه في اقواله وافعاله اي كان من اول وجوده الي انتهايه

Copyright © King Saud University